IUGJIS
Vol 25, No1, 2017, pp 01-16

ISSN 2410-5201

تاريخ الإرسال (2016-10-03)، تاريخ قبول النشر (2016-11-23)

صفات الإله في سفر الخروج (دراسة نقدية)

أ.د. عماد الدين عبدالله الشنطي [1,*]

[1] أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية – غزة

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:
e-mail address eshanti@iugaza.edu.com

الملخص:
الصفات الإلهية من الموضوعات المهمة لتعلقها بذات الله تعالى، ولقد تحدث عنها القرآن الكريم والسنة المطهرة بما يليق بجلال الله تعالى وكماله، ولما تحدث العهد القديم عن ذلك ذكر صفات للرب لا تليق بالبشر فضلاً عن رب البشر، فكان لابد من الوقوف على ما ورد في العهد القديم ودراسته دراسة موضوعية، ومقارنته مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ للوقوف على الحق ورد الباطل الموجود في العهد القديم، وجاءت الدراسة لسفر الخروج كنموذج لأسفار العهد القديم المهمة؛ لبيان ما هو صحيح أو باطل في السفر والمقارنة مع ما يوافق أو يخالف ما ورد في حق الله تعالى في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وللرد على أهل الكتاب الذين يزعمون أن كتابهم منزل من عند الله تعالى، فذكر صفات الكمال والجلال لله تعالى دليل صحة الكتاب المنزل، وهذا ما يفتقده الكتاب المقدس بشكل عام وسفر الخروج مثال على ذلك، مما يدل على التحريف والتبديل الذي لحق هذا الكتاب، وستوضح الدراسة ذلك من خلال التنقل بين فقرات سفر الخروج.

كلمات مفتاحية:
صفات – سفر- خروج – المقدس.

Qualities of God in the Book of Exodus (Critical Study)

Abstract
Divine attributes of important issues to attach to the same God, and I've talked about the Qur'an and Sunnah as befits the dignity of God and perfection, and what the Old Testament talked about it attributes said to the Lord, not worthy of human beings as well as the Lord of human beings, it was necessary to stand up to what was stated in the Covenant the old and the study objective study, and compare it with what is stated in the Qur'an and Sunnah; to stand on the right responded falsehood found in the old Testament, came the study of the Book of Exodus as a model for the old Testament task; to show what is right and wrong in the travel and comparison with what agrees or contrary to what Word in the right God in the Koran or the Sunnah, and to respond to the people of the book who claim that their book home from God Almighty, he recalled the attributes of perfection and glory to God book the house health guide, and this is missing from the Bible in general and the book of Exodus example, which shows the distortion and switch caused this book, and will clarify the study through movement between the vertebrae Exodus.

Keywords:
Qualities – Exodus – Bible - Old Testament.

المقدمة

الصفات الإلهية من الموضوعات المهمة لتعلقها بذات الله تعالى، ولقد تحدث عنها القرآن الكريم والسنة المطهرة بما يليق بجلال الله تعالى وكماله، ولما تحدث العهد القديم عن ذلك ذكر صفات للرب لا تليق بالبشر فضلا عن رب البشر، فكان لابد من الوقوف على ما ورد في العهد القديم ودراسته دراسة موضوعية، ومقارنته مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ للوقوف على الحق ورد الباطل الموجود في العهد القديم، وجاءت الدراسة لسفر الخروج كنموذج لأسفار العهد القديم المهمة؛ لبيان ما هو صحيح أو باطل في السفر والمقارنة مع ما يوافق أو يخالف ما ورد في حق الله تعالى في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وللرد على أهل الكتاب الذين يزعمون أن كتابهم منزل من عند الله تعالى، فذكر صفات الكمال والجلال لله تعالى دليل صحة الكتاب المنزل، وهذا ما يفتقده الكتاب المقدس بشكل عام وسفر الخروج مثال على ذلك، مما يدل على التحريف والتبديل الذي لحق هذا الكتاب، وستوضح الدراسة ذلك من خلال التنقل بين فقرات سفر الخروج.

والبحث يشتمل على مقدمة ومبحثين:

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، ثم نبذة عن سفر الخروج، تسميته، مكانته، محتوياته.

المبحث الأول: صفات الإله في ســفر الخـــروج التي تتفق مع ما ورد في القرآن.

المبحث الثاني: صفات الإله البشرية في ســفر الخـــروج.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة:

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في مناقشته لقضية مهمة متعلقة بذات الله عز وجل؛ ألا وهي صفات الله تعالى، ولما كان سفر الخروج واحد من أسفار التوراة المهمة، تناول البحث صفات الإله فيه كنموذج لأسفار العهد القديم؛ ليقف القارئ على حقيقة الكتاب المقدس وصلته بالله عز وجل.

أهداف الدراسة:

1. تكمن أهمية الدراسة في تناولها لموضوع مهم من موضوعات العقيدة (الصفات الإلهية) المتعلقة بذات الله تعالى.
2. بيان أوجه الاتفاق فيما ورد من صفات الله تعالى في سفر الخروج والقرآن الكريم.
3. بيان أوجه الاختلاف في صفات الله تعالى بين سفر الخروج والقرآن الكريم.
4. الرد على أباطيل الكتاب المقدس فيما نسبه لله تعالى من صفات نقص.
5. تحذير طلاب العلم من التحريفات والأباطيل المتعلقة بصفات الله تعالى الواردة في سفر الخروج.
6. تنمية مهارة التحليل والمقارنة لدى القارئ للوصول إلى الحقيقة.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات لأسفار مختلفة، ولكن فيما يتعلق بسفر الخروج هناك دراسة بعنوان (سفر الخروج في توراة اليهود_ تحليل ومقارنة) للباحثة أرحام العودات وهي عبارة عن رسالة ماجستير في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، ولقد تناولت الباحثة الصفات البشرية للإله باختصار دون بيان ما هو متفق عليه، وتوجيه ذلك، وكذلك دون تفصيل في الرد على صفات النقص من خلال نصوص الكتب المقدس أو القرآن الكريم والسنة المطهرة .

فركز البحث على مستدركاً كل ما سبق لإعطاء صورة متكاملة عن صفات الله في سفر الخروج.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التحليلي المقارن، محللاً نصوص سفر الخروج، ومقارناً لها مع نصوص من الكتاب المقدس، وكذلك مع نصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة، ثم الخروج بالنتيجة الصحيحة.

نبذة عن سفر الخروج:

تعريف بسفر الخروج ومكانته.

ورد في السفر سيرة موسى النبيﷺ وقيادته لبني إسرائيل وخروجهم من مصر، وتفاصيل رحلتهم في صحراء سيناء، وتأييد الله

عز وجل لموسى عليه السلام بالمعجزات، وتفاصيل هذه الرحلة إلى ما قبل دخولهم لأرض فلسطين [1].

أولاً: تسمية سِـفر الخـــروج:

_ يسمى في العبرية بـــ "إله شِمُوْت" وهي العبارة الأولى في السفر، بمعنى "وهذه أسماء"، إذ تُسمى الأسفار بالكلمة الأولى أو العبارة الأولى منها[2].

_ ورد في الترجمة اليونانية(السبعينية) بمعنى (الهجرة أو النزوح)[3]. وكذلك في الإنجليزية تُرجم سفر الخروج [Exodus] عن الترجمة السبعينية، وذلك في القرن الثالث قبل الميلاد[4]،وفيه بشارة بحرية بني إسرائيل من العبودية [5].

ثانياً: مــكانة ســفر الخروج بين أســفار التــوراة عند أهــل الكـــتاب:

– ســفر الخروج له أهمية خاصة عند أهل الكتاب، حيث جاء في تفسير الكتاب المقدس: إن حرف الواو الذي يفتتح به السفر يجعل من سفر الخروج تتمة التكوين والذي انتهى بقوله(26ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ) [6].

– ثم يكمل السفر الأول من الخروج سيرة الآباء الأولين، [إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب] وكأنه يُعطى ترجمة لحياتهم، فبدأ من حيث انتهى سفر التكوين، فيقول سفر الخروج: (وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. مَعَ يَعْقُوبَ جَاءَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَبَيْتُهُ...)[7]، أما السفر الثاني ففيه إظهار لقدرة الله في إنقاذ شعبه وميلادهم كأمة، فسفر الخروج ذكر أسماء إخوة يوسف وأبيه، ثم يُفصل سفر اللاويين تفاصيل خيمة الاجتماع والطقوس فيها، وسفر العدد يتحدث عن تجوال بني إسرائيل في الصحراء ويفصل في موضوع الأعداد، بجانب بعض التشريعات[8]، وسفر التثنية يؤكد شرائع سابقة ويؤكد على وعد الرب لهم بتملك أرض فلسطين، فسفر الخروج فصل من فصول التوراة، بل أساس في الأسفار الخمسة وقوانينها[9].

– ويرى بعضهم أن الغاية الأساسية من السفر، التذكير بأنّ الخلاص يأتي من الله وحده[10]، ورد في سفر الخروج: (فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ) [11]، و ورد فيه أنه كلّي القدرة وصانع للمعجزات:(وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُرِيَكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ) [12]، وفيه أيضاً (مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ) [13].

– وتكمن أهمية ومكانة سفر الخروج في حديثه عن خروج بني إسرائيل من مصر والذي نتج عنه ما يعرف بالأسباط الاثني عشر، فحدث الخروج وفلق البحر الأحمر، ونجاة بني إسرائيل ظل دومًا مرتكز الحياة اليهوديّة عمومًا حتى إن عبارة:(أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ)[14]، (بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ)[15] كانت من أهم ما يميز هذا السفر في التراث العبري ، هذا ما يعبر عنه في صلوات عيد الفصح اليهودي حيث يربط الأجيال بمعاني الخروج، ورغم أن سفر الخروج واحد من أسفار التوراة الأصلية فإنه يتضمن كل ما جاءت به الأسفار الخمسة من ناحية أخرى، بل إن سفر الخروج يرتبط بسفري

(1) شنودة، المجتمع اليهودي ص288

(2) صابر، دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص258.

(3) سيل،المرشد إلى الكتاب المقدس، ج2، ص78.

(4) انظر: نسيم، التفسير الحديث للكتاب المقدس،ج2، ص5.

(5) الكتاب المقدس، ص149.

(6) سفر التكوين: 26/50.

(7) سفر الخروج:1/1.

(9) انــظر: تــفسير الكــتاب المــقدس، جــماعة من اللاهوتيين، ص213.

(10) ا انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص16.

(11) سفر الخروج:14 /13،14.

(12) سفر الخروج:9 /16.

(13) سفر الخروج: 15 /11.

(14) سفر الخروج: 2/20.

(15) سفر الخروج: 14/13.

اللاويين والعدد اللذين لا يفهمان دون الرجوع إليه[16]، بل يرى كثيرون أن موضوعات الكتاب المقدس منبعها سفر الخروج[17].

- ويتميز سفر الخروج باحتوائه على الوصايا العشر، وإيراده للمعجزات أكثر من غيره من أسفار العهد القديم[18].

- بل بلغت مكانته بأن جعلوه قلب العهد القديم، فقالوا: "إنه من الصعب تحديد أي الأسفار يعتبر بمثابة قلب العهد القديم، لكن سفر الخروج مرشح بشدة لذلك المركز"[19].

- وتكمن اهمية سفر الخروج عند أهل الكتاب أنه تنفيذ لوعد الله في بني إسرائيل الذي وعد به إبراهيم في سفر التكوين ثم مع اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف حتى اكتمل وجود 12 سبط
- يعتبر سفر الخروج بداية للتعامل مع شعب وليس مع أفراد، فمر بنو اسرائيل بمراحل حتى يتم تحقيق وعد الله بأن يصبحوا أمة عظيمة.
- يعتبر سفر الخروج همزة وصل بين الزمن السابق (من اول التكوين 12 والزمن الاحق حتى صلب المسيح حسب زعمهم.
- بناءا على ما حصل وجاء في سفر الخروج تأسست العقيدة اليهودية

ثالثاً: محتويات سفر الخروج:

اشتمل السِّفر على ثلاثة أقسام رئيسة وهي:

1- القسم الأول: سيرة موسى: منذ ميلاده وطفولته ورضاعته، وترعرعه في قصر فرعون، ودعوة الله له من الشجرة المتقدة، ودعوته لفرعون ليحرر شعبه من العبودية، وقيادته شعبه عابراً بهم البحر الأحمر إلى برية سيناء[20]، واستغرق ذلك (18) إصحاحاً الأولى.

2- القسم الثاني من السِّفر: قصة موسى على جبل سيناء، وإعطاؤه الوصايا العشر، وغيرها من الشرائع[21]، ويشمل السفر حوالي (6) إصحاحات من (19-24)

3- القسم الثالث: ويتحدث عن التابوت، المعروف بـ "تابوت الشهادة" الذي وضع فيه لوحا الشهادة اللذان نقش عليهما الوصايا، كما يتحدث عن خيمة الاجتماع التي وضع فيها التابوت، وتفاصيل متعلقة بالعبادة[22]، ويحتوي على (16) إصحاح من (25-40).

المبحث الأول: صفات الإله في سفر الخروج التي تتفق مع ما ورد في القرآن الكريم:

ورد في سفر الخروج صفات كثيرة للإله منها ما وافق ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنها المخالف، وفي هذا المطلب سيتم ذكر الصفات الواردة في السفر الموافقة لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، والصفات الموافقة تتفق في اللفظ ولكنها في معظمها تختلف في المعنى؛ لأن اليهود يتصورون الذات الإلهية بصورة محسوسة بشرية، ومن هنا كان الاختلاف في معاني هذه الصفات، فهي عندهم لا تدل على كمال وجلال الله عز وجل، ومن هذه الصفات:

1. الكلام:

ذكر سفر الخروج هذه الصفة في مواطن كثيرة، بل تميز السفر بذكر(قال الرب، تكلم الرب...الخ)، التي تدل على صفة الكلام، فمما ورد في السفر قوله: (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟ فَقَالَ: عَصًا)[23]، وفيه:(ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ادْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ)[24]،وفيه أيضاً:(وَكَانَ يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي أَرْضِ مِصْرَ)[25]، وقال:(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ أَنَّنِي مِنَ السَّمَاءِ تَكَلَّمْتُ مَعَكُمْ)[26]، وقوله: (فَجَاءَ مُوسَى وَحَدَّثَ الشَّعْبَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِ الرَّبِّ)[27]، وقال:(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً)[28].

(16) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص8،16.
(17) انظر: المرجع السابق، ج2، ص15،16.
(18) انظر: ميديا، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص126.
(19) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص14.
(20) انظر: بالكين، مدخل إلى الكتاب المقدس، ص23.
(21) انظر: المرجع السابق، ص23.
(22) انظر: المرجع السابق، ص33.
(23) سفر الخروج: 2/4.
(24) سفر الخروج: 10/6-11.
(25) سفر الخروج: 28/6.
(26)سفر الخروج: 22/20.
(27)سفر الخروج: 3/24.
(28)سفر الخروج: 1/25.

وفيه(وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى ... وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ) [29].

فالنصوص السابقة تثبت صفة الكلام لله ﷻ وهذا ما يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكنها في معظمها تتحدث عن تكليم الله لموسى وبني إسرائيل مقترنةً بتنزل الله على الأرض، والكلام مباشرة وجهاً لوجه، وهذا ما يتنافى مع تنزيه الله ﷻ عن مشابهة المخلوق.

ورغم ثبوت صفة الكلام في سفر الخروج لكن معناها ارتبط بالصورة المحسوسة للإله، فكان الكلام من إله تنزل على الأرض ويكلمهم مباشرة، وهذا لا يليق بكمال الله تعالى، فالمولى عز وجل الخالق لا يحل في المخلوق، والعين لا تدرك في الدنيا الأنوار المخلوقة على حقائقها؛ لأن الإنسان لو حدق ينظر إلى عين الشمس فأدام النظر إلى عينها لذهب أكثر نور بصره، فإذا كان الله سبحانه حكم في الدنيا بأن لا تقوم العين بالنظر إلى عين الشمس فأحرى أن لا يثبت البصر للنظر إلى الله تعالى في الدنيا، إلا أن يقويه الله تعالى[30]، فكان النفي الكامل للكلام بأشكاله السابقة المرتبطة بالحلول والتجسد، سواء كان وجهاً لوجه أو تنزل الإله على الأرض، فقال تعالى: : **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾** [الشورى:51]، وأما قوله تعالى: **﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمً ﴾**{النساء:164} كان تكليماً من وراء حجاب ولم تكن مشاهدة موسى ﵇ لربه عياناً بدليل أن موسى لما طلب من ربه أن يراه قال ﷻ **﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** {الأعراف:143}

2. **الوجه:** (وَقَالَ: لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ)[31]، (وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى) [32]، تثبت النصوص السابقة الوجه لله، ورغم إخبار النصوص السابقة عن عدم القدرة على رؤية وجه الله إلا أنهم تناقضوا مع أنفسهم في مواطن أخرى وأثبتوا رؤية موسى وبني إسرائيل لوجه الله وجه الله لموسى وبني إسرائيل، كما سيأتي في الصفحات اللاحقة.

وصفة الوجه ثبتت في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن كثيرة، قال تعالى: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾** [سورة الرحمن: 27]، وقال تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾** [القصص:88].

وفي السنة النبوية روى البخاري عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ قَالَ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ قَالَ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ.[33].

وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ. [34]

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. [35]، " فَالسُّبُحَات بِضَمِّ السِّين وَالْبَاء وَرَفْع التَّاء فِي آخِره وَهِيَ جَمْع سُبْحَة ... ومَعْنَى (سُبُحَات وَجْهه) نُوره وَجَلَاله وَبَهَاؤُهُ ، وَأَمَّا الْحِجَاب فَأَصْله فِي اللُّغَة الْمَنْع وَالسَّتْر ، وَحَقِيقَة الْحِجَاب إِنَّمَا تَكُون لِلْأَجْسَام

[29] سفر الخروج: 33/9_11.

[30] الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص50 .

[31] سفر الخروج:33/20.

[32] سفر الخروج: 33/23.

[33] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم، 56/6، ح 4628.

[34] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، 132/9، ح 7444.

[35] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله لما خلقت بيدي،73/6، ح 4684.

الْمَحْدُودَة ، وَاَللَّه مُنَزَّه عَنْ الْجِسْم وَالْحَدّ ، وَالْمُرَاد هُنَا الْمَانِع مِنْ رُؤْيَته ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِع نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنْ الْإِدْرَاك فِي الْعَادَة لِشُعَاعِهِمَا ... وَالْمُرَاد بِمَا اِنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَره مِنْ خَلْقه جَمِيع الْمَخْلُوقَات لِأَنَّ بَصَره سُبْحَانه وَتَعَالَى مُحِيط بِجَمِيعِ الْكَائِنَات ، وَلَفْظَة (مِنْ) لِبَيَانِ الْجِنْس لَا لِلتَّبْعِيضِ ، وَالتَّقْدِير لَوْ أَزَالَ الْمَانِع مِنْ رُؤْيَته وَهُوَ الْحِجَاب الْمُسَمَّى نُورًا أَوْ نَارًا وَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ لَأَحْرَقَ جَلَال ذَاته جَمِيع مَخْلُوقَاته." [36]

والآيات والأحاديث كثيرة التي تثبت صفة الوجه لله تعالى، وإثبات صفة الوجه لله عز وجل لا يقتضي القول بأن الله تعالى مركب من أعضاء، كقول المجسمة؛ بل الوجه صفة لله تعالى على ما يليق به، فلا يشبه وجهه أحداً، ولا يشبهه وجه.[37].

3. اليد والأصبع و اليمين:

أ. **اليد:** ورد في السفر(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ)[38]، وفيه أيضاً: (فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَمَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ وَأُخْرِجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِهِمْ)[39]، وقال: (فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ)[40].

وورد في السفر: (وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ.ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى)[41]، وورد فيه أيضاً:(وَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: اذْكُرُوا هذَا الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَا) [42].

ولقد أثبت الله ﷻ صفة اليدين لنفسه في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[ص:75]. .

فالله تعالى له يدين اثنتين لائقتين بجلاله وعظمته لا تماثل أيدي المخلوقين ومجرد الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في المسمى وأنهما من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه جل وعلا أزلاً ولا أبداً وهما كريمتان مبسوطتان بالعطاء والنعم قال تعالى(**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) (المائدة: 64) وقال تعالى(**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**) (صّ: 75) وقال تعالى(**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**) (الفتح: 10)، وفي حديث أبي هريرة في ذكر محاجة موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام أن موسى قال:(قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ...) [43]. وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ) [44] وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَصَدَّقُ بِالتَّمْرَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ، فَيَضَعُهَا فِي حَقِّهَا، فَيَلِيهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ مَا تَبْرَحُ فَيُرَبِّيهَا كَأَحْسَنِ مَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ)[45].

واليد التي ذكرها الله ﷻ في القرآن الكريم يد تليق بجلاله وكماله، دون تشبيه أو تعطيل، بخلاف ما ذُكر في السفر حيث تصور الإله بصورة محسوسة، فيرفع يديه ويرى موسى يدي الرب دون وجهه، فيقول(أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي)، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ب.الأصبع:

بخصوص الأصبع ورد في السفر قوله: (ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبعِ اللهِ.)[46] .

---

(36) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 13/3.

(37) انظر: هرّاس، شرح العقيدة الواسطية، ص14.

(38) سفر الخروج: 1/6.

(39) سفر الخروج 5/7.

(40) سفر الخروج: 3/9.

(41) سفر الخروج: 22/33_23.

(42) سفر الخروج:3/13.

(43) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، 2043/4 ح2652 .

(44)البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله لما خلقت بيدي، 73/6،ح 4684.

(45) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 521/14،ح 8961.

(46) سفر الخروج: 18/31.

وعن كتابة التوراة روى عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى قَالَ نَعَمْ قَالَ أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)[47]، فالحديث يثبت أن الله تعالى كتب التوراة بيده دون ان يُصرح بالأصبع .

ولقد ورد وصف الأصابع في سنة رسولنا فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ(إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)[48]

ج. اليمين:

ورد عن اليمين في سفر الخروج: ﴿يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ﴾ [49]، ولقد أثبت القرآن الكريم صفة اليمين لله ﷻ، فقال تعالى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [الزمر :67].

"واليدان صفة لَهُ فِي ذَاته ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين وَلَا جسم وَلَا جنس من الْأَجْسَام وَلَا من جنس الْمَحْدُود والتركيب والأبعاض والجوارح وَلَا يُقَاس على ذَلِك لَا مرفق وَلَا عضد وَلَا فِيمَا يَقْتَضِي ذَلِك من إِطْلَاق قَوْلهم يَد إِلَّا مَا نطق الْقُرْآن بِهِ أَو صحت عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم السّنة فِيهِ قَالَ الله تَعَالَى **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾**{المائدة:64} وَقَالَ الله عز وَجل **﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾**(ص:75) وَقَالَ تعالى **﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [الزمر :67]، وَيفْسد أَن تكون يَده الْقُوَّة وَالنعْمَة والتفضل لِأَن جمع يَد أيد وَجمع تِلْكَ أياد وَلَو كَانَت الْيَد عِنْده الْقُوَّة لسقطت فَضِيلَة آدم وَثبتت حجَّة إِبْلِيس".[50]

4. الغضب والسخط:

ورد في السفر قوله: (لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟)[51]،وفيه أيضاً:(تُرْسِلُ سَخَطَكَ فَيَأْكُلُهُمْ كَالْقَشِّ)[52]،وفيه:(فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى)[53].

ولقد وردت هذه الصفة في كثير من نصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة، قال تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾** [الأعراف:152]، وقال سبحانه:**﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [النحل:106]، وقال تعالى **﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾** [النور:9] وقال تعالى**﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾** [الممتحنة:13]

وفي السنة النبوية روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[54].

وروى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ

---

(47) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، 2043/4 ح2652 .

(48) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، 2045/4 ح 2654.

(49) سفر الخروج: 6/15.

(50) ابن حنبل، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ص50.

(51) سفر الخروج: 32: 11.

(52) سفر الخروج 7/15.

(53) سفر الخروج :4 /14.

(54) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم،101/5،ح 4073.

أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)[55].فالغضب والسخط من الصفات التي ذُكرت في التوراة والقرآن والسنة، ولكن يبقى معناها بما يليق بجلال الله وكماله سبحانه وتعالى، " فاللَّهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى، ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات" [56].

5. الرحمة والرأفة والمغفرة:

ورد في سفر الخروج: (فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ)[57]، والنص السابق رغم حديثه عن الرحمة و المغفرة، إلا أنه يتناقض مع نفسه في توريث الإثم من الآباء إلى الأبناء حتى الجيل الرابع، فأي رحمة هذه التي يتحدث عنها السفر، يغفر ثم يعاقب بالذنب آخرين لا علاقة لهم بالذنب.

ولكن الصورة في القرآن الكريم تختلف تماماً، فالإثم لا يتعدى صاحبه، قال تعالى ﴿**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ [الإسراء:15].

والرحمة والرأفة من الصفات التي وردت كثيراً في الكتاب والسنة، قال تعالى ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة: 37].

وقال سبحانه ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:160] .

وقال تعالى﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [التوبة: 104].

وقال سبحانه﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة:128].

وفي السنة النبوية روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[58].

وروي الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)[59].

وروي الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ)[60].

وروي الإمام مسلم أيضاً عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ) [61].

مما سبق من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة يتبين لنا عظمة الله تعالى ورحمته، وأن رحمته وسعت كل شيء، ورحمته فوق التصور البشري، وكل نفس بما كسبت رهينة، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

المبحث الثاني: صفات الإله البشرية في سفر الخروج:

---

[55] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار،114/8، ح 6549 .

[56] الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية،685/2_687

[57] سفر الخروج : 6/34 –7.

[58] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، 8/8، ح 6000.

[59] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه الرحمة، 2107/4، ح 3751.

[60] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه الرحمة،2109/4، ح 2755 .

[61] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه الرحمة، 2109/4 ح 2753.

دعوة موسى عليه السلام كباقي دعوات الأنبياء، دعوة إلى وحدانية الله عز وجل، وما يستحق من عبودية، وما يليق به من صفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن كل النواقص، ولكن طبيعة اليهود المادية وعقليتهم البشرية صوّروا الله سبحانه بصورة بشرية، فهم أقرب إلى المادية منها إلى الروحية، وأَمْيَل إلى التجسيد منها إلى التجريد، وتُرجِم ذلك على فكرتهم عن الله، فلم يستطيعوا أن يتصوروه إلهاً منزهاً عن المادة ولوازمها، ووصفوه بصفات لا تليق به.

ولقد وردت صفات بشرية ناقصة في حق الله تعالى في السفر كثيرة تعبر عن التصور المادي للإله، منها:

1- حلول الرب على الأرض:

أ. يحل في سحاب وضباب:

من مظاهر تجسيد الإله نزوله في الضباب كما ورد في سفر الخروج: (فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ)[62].

وفيه أن الرب يتنزل في السحاب، فيقول: (فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ)[63] . ومنها أيضاً: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلاَمِ الشَّعْبِ.)[64].

وفيه: (فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ.....])[65].

ب.الإله يحل نهاراً في عمود سحاب وليلاً في عمود نار:

ورد في السفر: (وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً)[66]، فالإله يسير في النهار في عمود سحاب ليهديهم الطريق، ولفظة [عمود سحاب] يشير إلى الوجود اللاهوتي الدائم للرب الذي يهديهم الطريق [67].

ولفظة (وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُم) ويعتبرون ذلك حضور للرب، الذي انبثق منه قبس من النور الإلهي فيضيء لهم الطريق ويرشدهم في مسيرهم[68]، بل يؤكدون على هذا التجسد الإلهي عندما يقف عمود السحاب عند باب الخيمة عندما يتكلم الرب مع موسى (وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى. فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ)[69]، وهذا تجسيد واضح وصريح للإله، ومفهوم حضور الرب مع اليهود وهدايتهم وحفظهم كان حاضراً في حربهم المجرمة على غزة، فسموها بعملية عمود السحاب اقتباساً من هذه النصوص وأمثالها .

ومن معاني التجسد في السفر: (ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ. فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكَنَ. وَعِنْدَ ارْتِفَاعِ السَّحَابَةِ عَنِ الْمَسْكَنِ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْتَحِلُونَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ. وَإِنْ لَمْ تَرْتَفِعِ السَّحَابَةُ لاَ يَرْتَحِلُونَ إِلَى يَوْمِ ارْتِفَاعِهَا، لأَنَّ سَحَابَةَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَسْكَنِ نَهَارًا. وَكَانَتْ فِيهَا نَارٌ لَيْلاً أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ)[70].

فالنصوص السابقة واضحة في الدلالة على مفاهيم التجسد والحلول، والله عز وجل منزه عن هذه المعاني الناقصة، فالله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، لا يحيط به شيء، وهو بكل شيء محيط .

وبالنظر في مشهد من مشاهد القرآن الكريم المتعلقة بموسى عليه السلام، فالمشهد يدل على خلاف ذلك تماماً، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء:61-62]، ومعنى﴿مَعِيَ رَبِّي﴾ أي معي

[62] سفر الخروج 20: 21.

[63] سفر الخروج 34: 5.

[64] سفر الخروج 19: 9.

[65] سفر الخروج 24: 15-18.

[66] سفر الخروج 13: 21.

[67] انظر: التفسير الحديث، ج2، ص133.

[68] انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص237.

[69] سفر الخروج 33: 9-10.

[70] سفر الخروج 40: 34-38.

بالنصر والهداية، وليس بحلول ذات الله في وسطهم كما يزعمون، فألهم الله سبحانه موسى عليه السلام طـــريق النجاة، فأمره بضرب البحر فنجا موسى ومن معه من بني إسرائيل وهلك عدوهم[71].

والقرآن الكريم نزه الله تعالى عن الحلول فقال تعالى:**﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** [الأنعام:103]. ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ أي "أنه منزه عن سمات الحدوث، ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد، كما تدرك سائر المخلوقات"[72]، فالله تعالى معهم بعلمه وإحاطته بهم، فنصرهم وألهمهم طريق النجاة، وليس عمود سحاب كما يزعم اليهود .

2. الرب يسكن وسط بني إسرائيل:

زاد اليهود في تجسيد الإله فأسكنوه وسطهم:(وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ)[73] وفيه أيضاً :(فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ. بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ)[74].

وأورد السفر تفاصيل المسكن الذي ينزل فيه الرب، وعُرف بخيمة الاجتماع، وتفاصيل أوصاف خيمة الاجتماع مذكورة بشكل دقيق، ومطول، فبنوها كما وصفت، فيذكر السفر: (وَأَمَّا[1] الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقٍ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ تَصْنَعُهَا. [2]طُولُ الشُّقَّةِ الْوَاحِدَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُ الشُّقَّةِ الْوَاحِدَةِ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ. قِيَاسًا وَاحِدًا لِجَمِيعِ الشُّقَقِ...)[75].

فالتوراة تصور الإله إلهاً محسوساً، يحل في خيمة الاجتماع حيث يحل بنو إسرائيل، ووصفوا الخيمة بأوصاف يمل القارئ منها، وهذا يدل على عقلية اليهود المادية التي صاغت التوراة بهذه الطريقة التي تنال من كمال الله تعالى.

بل يتنزل الرب أمام جميع الشعب، فيقول سفر الخروج: (وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ.)[76].

وفي موطن آخر يقول: (وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ) [77].

فالرب تم وصفه حسب عقلية اليهود ينزل في الزمان والمكان الذي يرغب فيه يهود، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

3- الرب يتعب:

وصفت التوراة الرب بالتعب ثم الراحة، واقترن ذلك بخلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، يقول سفر الخروج: (...فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ)[78]، وفيه:(...فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ)[79].

وفيما سبق وصف لله بصفات بشرية من تعب واستراحة، وكأنه واحد من البشر، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولقد رد الله تعالى زعمهم وباطلهم فيما يتعلق بخلق السموات والأرض في ستة أيام، فنفى عن نفسه التعب والاستراحة، فقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾** [ق: 38].

وقال قتادة: " قالت اليهود- عليهم لعائن الله- خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه وما مسنا من لغوب أي من إعياء ولا تعب ولا نصب، كما قال تبارك وتعالى في الآية الأخرى: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [الْأَحْقَافِ: 33] وَكَمَا قَالَ عز وجل: **﴿ لَخَلْقُ**

([71]) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص118.

(72) القرطبي، الجامع لأحكام القران، جــ7، ص 54.

([73]) سفر الخروج 29: 45-46.

([74]) سفر الخروج 25: 8 -9.

([75]) سفر الخروج 26: 1-2.

([76]) سفر الخروج 19 : 11.

([77]) سفر الخروج 19 : 20.

([78]) سفر الخروج 20: 11.

([79]) سفر الخروج 31: 17.

السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: 57] وقال تَعالَى: **﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها﴾** [النَّازِعَاتِ: 27]" [80].

والتوراة تتناقض مع نفسها ففي موطن آخر تصف الإله بصفات كاملة، فتنفي عن الرب التعب والإعياء، فورد في سفر إشعيا قوله: (أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا)[81]، وهـذا التناقض يدل على التحريف الذي لحق توراتهم، والفقرة الأخيرة تدل على بعض الحق الموجود فيها، والذي يتحدث عن كمال الإله ونفي النقص عن نفسه من تعب و استراحة.

4- الرب متعطش للدماء:

هدد الرب بقتل ابن موسى لعدم اختتانه، فقامت زوجة موسى "صفورة" بقطع غرلة الصبي بسكين وأخذت الدم ومست رجلي الرب بهذا الدم، (وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي. فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ)[82].

وهذا يبين حب الرب للدماء فيعمل على قتل طفل بسبب عدم الختان، وفي ذلك وصف لله بحب سفك الدماء، وفيه قدرة زوجة موسى على خداع الرب، وقطع غرلة ابنها بسكين قبل إقدامه على قتله، بل وصفت التوراة الرب بأنه فظ غليظ القلب، تتتابه انفعالات فهو رجل حرب، يحب سفك الدماء، ففي سفر الخروج: (الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ)[83].

5- الرب ظالم:

تصف التوراة الرب بالظلم، فهو يأخذ الأبناء بذنب الآباء، فورد في السفر: (مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ)[84]، وقد وعد بهلاك الأبكار من المصريين وبهائمهم (فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ أَنَا الرَّبُّ)[85].

وما سبق وأمثاله يتناقض مع نصوص أخرى وردت في التوراة، ففي سفر حزقيال :(اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)[86].

فالرب ظالم غير عادل؛ لـقتله الأبـكار في مصر بدلاً من قتل فرعون المجرم، تعالى الله عن ذلك، فهو القائل سبحانه: **﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾** [ق: 29].

ولقد رد القرآن الكريم باطلهم في تحميل الإثم للآخرين، فقال تعالى **﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾** [الإسراء:15].

6- الرب ينتعش من رائحة حرق القرابين:

ورد في السفر بأن الرب ينتعش عند تصاعد رائحة الدخان الناتج من حرق القرابين، فيقول: (ثُمَّ تَأْخُذُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَتُوقِدُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْمُحْرَقَةِ رَائِحَةَ سَرُورٍ أَمَامَ الرَّبِّ.وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ)[87] وفيه أيضاً: (وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تُقَدِّمُهُ فِي الْعَشِيَّةِ مِثْلَ تَقْدِمَةِ الصَّبَاحِ وَسَكِيبِهِ تَصْنَعُ لَهُ رَائِحَةَ سَرُورٍ، وَقُودٌ لِلرَّبِّ)[88]، وفيه: (وَتُوقِدُ كُلَّ الْكَبْشِ عَلَى الْمَذْبَحِ هُوَ مُحْرَقَةٌ لِلرَّبِّ رَائِحَةُ سَرُورٍ، وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ)[89].

بل حذر الإله بني إسرائيل في سفر اللاويين بعدم اشتمام رائحة سرورهم إذا غضب عليهم، فيقول: (وَإِنْ كُنْتُمْ بِذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطًا ... وَأُصَيِّرُ مُدُنَكُمْ خَرِبَةً، وَمَقَادِسَكُمْ مُوحِشَةً، وَلاَ أَشْتَمُّ رَائِحَةَ سَرُورِكُمْ).[90].

فالنصوص السابقة تبين أن الإله يستفيد من الروائح ويُسر بها، وعندما يغضب لا يشتم رائحة قربانهم، ولكن الله تعالى نزه نفسه ورد باطلهم فقال تعالى: **﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ**

[80] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 382/7.

[81] سفر إشعياء 40: 28.

[82] سفر الخروج 4: 24-26.

[83] سفر الخروج 15: 3.

[84] سفر الخروج 34: 7.

[85] سفر الخروج 12: 12.

[86] سفر حزقيال 18: 20.

[87] سفر الخروج 29: 25.

[88] سفر الخروج 29: 41.

[89] سفر الخروج 29: 18.

(90) سفر اللاويين 26: 27 _ 31.

التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: 37].

أي "لن يصعد إليه ولن يبلغ رضاه، ولا يقع موقع القبول منه لحوم هذه الإبل التي تتصدقون بها، ولا دماؤها التي تنصب عند نحرها من حيث إنها لحوم ودماء، ولكن يبلغ إليه تقوى قلوبكم، ويصل إليه إخلاصكم وإرادتكم بذلك وجهه، فإن ذلك هو الذي يقبله ويجازي عليه" [91].

وفي قبول الأعمال بكل أشكالها يقول ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[92].

7- الرب يندم:

يقول سفر الخروج: (فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا. فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ. فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ)[93]. فالنص السابق يصف الرب بالجهل وعدم معرفة النتائج، فيندم على ما سبق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والعجب كل العجب أن الرب في النص السابق يخبر أنه يريد إهلاكهم ثم لا يتم وعده فيريد الكذب، وفيه أيضاً نسبة البداء إلى الله عز وجل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، فمن همَ بالشيء ثم بدى له غيره فهذا من صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل ولا يخفى عليه شيء[94].

وما سبق من وصف للرب بالندم والجهل يتناقض مع ما ورد في مواطن أخرى من التوراة، والتي ينفي فيها الندم والكذب، فمثلاً: (أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ. يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ. لاَ أُطْلِقُ وَلاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَنْدَمُ)[95] وورد أيضاً: (لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ...)[96]، وهذه الصفات بقية الحق في التوراة.

وهذا التناقض يدل على التغيير والتبديل الذي لحق بالتوراة فصوروا الإله بصورة محسوسة، ونسبوا فيها إلى الله صفات النقص، ومنها صفة الندم والجهل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وهذه التناقضات التي تملأ التوراة دليل على تحريف اليهود لتوراتهم وتغييرهم لها، ولقد أخبر الله تعالى عن هذا التناقض وهذا التبديل فقال تعالى: **﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾** [النساء:46].

8- وصف الرب بالجهل:

تنسب التوراة إلى الله علمه بالأشياء على وجه ما، ثم يبدو له خطأ ذلك، فيُغير من رأيه ويعدل عما عزم عليه، ومن ذلك ما ذكره سفر الخروج بأن الله لم يميز ولم يفرق بين بيوت المصريين والإسرائيليين، فطلب من بني إسرائيل أن يضعوا من دماء الكباش علامة يميزون بها بيوتهم، حتى إذا أنزل عذابه عليهم كانت الدماء علامة على بيوتهم فلا يصيبها العذاب، وفي ذلك وصف لله بالجهل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فيقول سفر الخروج:(وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا)[97]، وفيه أيضاً: (فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ)[98].

(91) الشوكاني، فتح القدير، ج 3، ص 513.

(92) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ، 6/1، ح 1.

(93) سفر الخروج 32: 10-14.

(94) انظر: الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ، ج1، ص163.

(95) سفر حزقيال 24: 14.

(96) سفر العدد 23: 19.

(97) سفر الخروج 12: 7.

(98) سفر الخروج 12: 23.

وجاء في سفر الخروج: (وَكَانَ الرَّبُّ قَدْ قَالَ لِمُوسَى: قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. إِنْ صَعِدْتُ لَحْظَةً وَاحِدَةً فِي وَسَطِكُمْ أَفْنَيْتُكُمْ. وَلكِنِ الآنَ اخْلَعْ زِينَتَكَ عَنْكَ فَأَعْلَمَ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَ)[99]. فعِلمُ الرب ببني إسرائيل مرتبط بخلع الزينة، فالرب يجهل ما يفعل ببني إسرائيل ما لم يخلعوا زينتهم عنهم.

وجاء في السفر: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُونَ حَاجَةَ الْيَوْمِ بِيَوْمِهَا. لِكَيْ أَمْتَحِنَهُمْ، أَيَسْلُكُونَ فِي نَامُوسِي أَمْ لاَ)[100]، فالرب يمتحن بني إسرائيل بإمطار الخبز ليعلم ما في قلوبهم[101]، وفي ذلك وصف للإله بالعلم بعد الجهل.

فالتوراة تصور الإله بصورة محسوسة كالبشر تماماً، ثم تصف هذا الإله بصفات البشر، فعلمه محدود، جاهل يعلم الأشياء بعد أن لم يكن يعلمها وهذا ما يُعرف ب(البداء)، ولقد رد الله تعالى على مزاعمهم، فقال تعالى: **﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** [البقرة : 77]، وقال: **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾** [البقرة : 255]، وقال تعالى: **﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** {سبأ:3}، وقال سبحانه: **﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [آل عمران:29].

فالآيات القرآنية واضحة في الدلالة على كمال الله تعالى، فله الكمال المطلق في علمه كما في كل صفاته، بخلاف التوراة ونسبتها صفات النقص لله تعالى، فالله يعلم كل صغيرة وكبيرة، لا يخفى عليه شيء في السماء والأرض، قال تعالى: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [الأنعام:59].

9_الرب يأمر بالتحايل و السرقة:

واصل سفر الخروج وصف ذات الله بالنقص، فتزعم التوراة أن الله أمر بني إسرائيل بالسرقة، فورد في سفر الخروج: (وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ)[102]، وورد فيه أيضاً: (تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ)[103]، وفيه أيضاً: (وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ)[104].

وهذا يتناقض مع الوصية الثانية من الوصايا العشر التي وردت في سفر الخروج، وقال فيها الرب: [لاَ تَسْرِقْ][105]،

فإذا أمر الرب بني إسرائيل بسرقة المصريين، فذلك يعني إباحة الرب السرقة لهم، وهذا منافٍ لطبيعة أوامر الله.[106]

ويستحيل أن يصدر ذلك عن المولى سبحانه، بل كان القول الفصل في هذه الجريمة قوله تعالى: **﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾** {المائدة:38}

10_ وصف الرب بالنسيان:

النسيان من صفات النقص التي وُصف بها الرب في التوراة، فيقول سفر الخروج: (فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)[107]، ويقول أيضاً: (وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي)[108]، والنصوص السابقة تبين الصورة البشرية للإله، فبنو إسرائيل يعيشون

---

(99) سفر الخروج 33: 5.

(100) سفر الخروج 16: 4.

(101) انظر: الهندي، إظهار الحق، ج3، ص956.

(102) سفر الخروج 3: 21-22.

(103) سفر الخروج 11: 2.

(104) سفر الخروج 12: 35-36.

(105) سفر الخروج 20: 15.

(106) انظر: الباش، القرآن والتوراة، ج1، ص233.

(107) سفر الخروج 2: 24.

(108) سفر الخروج 6: 5.

محنة وأنين، فسمع الرب أنينهم فتذكرهم عند سماع أنينهم وشكواهم بعد نسيان طويل.

ولقد نفى الله تعالى نفى عن نفسه آفة النسيان وعلى لسان موسى عليه السلام، فقال سبحانه وتعالى:﴿ **قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾ [طه:63].

والمراد أن لا يَضِلُّ لا يخطئ مكان الشيء، ولا يَنْسى ربي شيئا، والنسيان: عدم تذكر الشيء بحيث لا يخطر ببالك، وهما محالان على الله العالم بالذات[109].

11 ـ رؤية الرب وجهاً لوجه:

لقد كانت رؤية الله في التوراة مضطربة، فمرة يثبتونها وأخرى ينفونها، وثالثة يثبتون جزءاً منها، وذلك ناتج عن التدخل البشري في التوراة، فيصورون الإله كما يرغبون، وحسب أهوائهم، فمما ورد في سفر الخروج: (وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ... فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ)[110]، هذا النص يتحدث عن نزول الرب إلى الأرض وتكليم موسى دون رؤيته، وفي موطن آخر يتحدث السفر عن رؤية مباشرة وجها لوجه فيقول: (وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ)[111]، وفي ذلك حديث عن رؤية موسى لله صراحة.

لم تقتصر الرؤية على موسى ﷺ فقط؛ بل اشترك شيوخ بني إسرائيل السبعين مع موسى ﷺ في الرؤية، فيزعم السفر فيقول: (ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو[112] وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ[113] الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا)[114].

([109]) انظر: الزحيلي، التفسير المنير،221/16.

([110]) سفر الخروج 19: 18-19.

([111]) سفر الخروج 33: 11.

([112]) ناداب وأبيهو: ابنا هارون ﷺ، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص313.

([113]) العقيق: اليــاقوت، وهو نوع من الحجارة الكريمة، انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.

([114]) سفر الخروج 24: 9-11.

بل وصل التصور البشري للإله أن يُرى جزء من الرب، فيقول السفر: [ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى][115]، وهذا النص يتحدث عن رؤية الله تعالى، ولكن دون رؤية الوجه .

والنصوص السابقة تتناقض مع ورد في نفس السفر الذي يؤكد على عــدم إمكانية رؤيـــة الله، فيقول: (وَقَالَ:لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ)[116].

ولقد تحدث القرآن الكريم عن موضوع الرؤية، وخاصة في موضوع رؤية موسى ﷺ، فرد الله باطلهم، ونفي رؤية موسى ﷺ لله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف:143]، فموسى ﷺ وهو كليم الله تعالى لم يرَ الله تعالى، بل صعق موسى ﷺ من تجلي الله تعالى للجبل، فكيف يرى بنو إسرائيل ربهم؟ فالله ﷻ لم يتجسد ولم ينزل على الجبل، وما حدث أن موسى ﷺ طلب رؤية ربه فقال له الله: إن رأيت الجبل مستقراً فإنك ستراني، فنظر موسى ﷺ ينتظر لكن الله تجلت قدرته على الجبل، فدُك دكاً ولهول ما رأى موسى ﷺ خر صعقاً مغشياً عليه[117].

ولقد أكد النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صعقة موسى ﷺ فقال: (لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ) [118].

بل عندما طلب بنو إسرائيل رؤية الله تعالى كانت النتيجة نزول الصاعقة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة:55-56]، فالآيات السابقة واضحة في نفي رؤية موسى عليه السلام وبنو إسرائيل لله، وترد كذلك زعم أنهم أكلوا وشربوا معه، فالمولى سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ولا

([115]) سفر الخروج 33: 23.

([116]) سفر الخروج 33: 20.

([117]) انظر: الباش، القرآن والتوراة، ج1، ص239.

(118) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بـــاب فـــي المشـــيئة والإرادة، 139/9، ح7472.

تحيط به، كما يُعلم ولا يحاط به علما، قال تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ { طه: 110}، وقال تعالى﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:103].

ولقد كان القول الفصل في ذلك لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ} [الأنعام: 103]، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى: 51]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان: 34]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: 67] الآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.) [119]

أي لم يصح لأي من البشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي إليه فيلهمه ويقذف ذلك في قلبه، أو من وراء حجاب كما كلم موسى، أو يرسل ملكا فيوحي ذلك الملك إلى الرسول من البشر بأمر الله، وتيسيره ما يشاء أن يوحي إليه[120].

فالله تعالى لا يكلم الأنبياء وجها لوجه، فضلاً على زعمهم أنه حل في وسطهم، ورآه جميع الشعب.

جاء في سفر الخروج (ثُمَّ قَالَ: أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ. فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ)[121]، لم يتمكن موسى من رؤية الله الذي تمثل له عند الشجرة، فغطى وجهه، والصحيح أن الله تعالى ناداه فسمع صوته ولم يَرَه، قال تعالى:﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص:30)، إذن ناداه ربه فسمع موسى ﷺ صوته، فكلمه دون رؤيته، ودون أن يغطي وجهه؛ لأن موسى ﷺ يعلم أن الله تعالى لا يحل على هذه الأرض.

فالصفات السابقة الواردة في سفر الخروج لا تليق بعزة الله تعالى وجلاله؛ فيجب على المسلم إثبات كل الصفات التي أثبتها القرآن الكريم والسنة، ونفي ما عداها، وتنزيه الله عن كل صفات النقص والشوائب، فليس لله ند ولا نظير ولا كفء قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:1-4).

فعلى كل عاقل إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسول الله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، قال تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

الخاتمة:

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. سفر الخروج فيه حق وباطل.
2. وصف الإله بصفات النقص في سفر الخروج يدل على تحريف السفر؛ بل تحريف الكتاب المقدس.
3. دراسة أسفار الكتاب المقدس ضرورية للدعاة؛ لأنها تساعد في الدعوة بشكل عام وفي أوساط أهل الكتاب على وجه الخصوص.
4. القراءة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم تعين في اكتشاف الاسرائيليات والتعامل معها.

التوصيات:

1. يوصي الباحث الدعاة بقراءة الكتاب المقدس قراءة تحليلية نقدية؛ لمساعدتهم في الدعوة إلى الله تعالى.
2. يوصى الباحث بدراسة صفات الإله في باقي الأسفار للاطلاع على حقيقة الكتاب المقدس.
3. تدريس وتدريب طلاب العلوم الشرعية على الحوار والمناظرة من خلال دراسة معمقة وموضوعية في الكتاب المقدس.

(119) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب معنى قوله ولقد رآه بالأفق المبين، 140/6، ح 4855.

(120) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج 4، ص 763.

(121) سفر الخروج 3: 6.

المـــصــــادر والمـــراجـــع

القرآن الكريم.

إبراهيم، سعيد مرقص،(1999م)، *تفسير كلمات الكتاب المقدس*، ط4، القاهرة، المركز المصري.

الأشعري، أبو الحسن،(1397ه)، *الإبانة عن أصول الديانة*، تحقيق: د.فوقية حسين محمود، ط1،القاهرة، دار الأنصار.

الزحيلي، وهبة مصطفى،(1418ه)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*،ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر.

الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني،(2001م)، *إظهار الحق*، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ط4، القاهرة، دار الحديث.

الأندلسي، ابن حزم،(د.ت)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، القاهرة، مكتبة الخانجي.

بالكين، جون،(د.ت)، *مدخل إلى الكتاب المقدس*، ترجمة: نجيب إلياس، ط1، القاهرة، دار الثقافة.

البخاري، محمد بن إسماعيل،(1422هـــ)، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط1، دار طوق النجاة.

حنبل، الإمام أحمد بن ،(1408ه)، *العقيدة رواية أبي بكر الخلال*، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، ط1، دمشق، دار قتيبة.

حنبل، الإمام أحمد بن،(2000 م) *مسند الإمام أحمد*، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط1،مؤسسة الرسالة.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر،(د.ت) *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون .

الترمذي،(1998 م)، *سنن الترمذي*، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

تفسير الكتاب المقدس،(1970م)، جماعة من اللاهوتيين،، ط2، ، بيروت، دار منشورات النفير.

الحنفي، صدر الدين أبي العز الحنفي،(1997م)، *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط10، بيروت، مؤسسة الرسالة .

سيل، القس سيكل،(1958م)، *المرشد إلى الكتاب المقدس*، ط8، ، بيروت،(د.ن).

شنودة، زكي،(د.ت)، *المجتمع اليهودي*،(د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،(1413هـــ)، *فتح القدير*، ط1، بيروت، دار الخير.

صابر، جوزيف،(د.ت) *دائرة المعارف الكتابية*،(د.ط) القاهرة، دار الثقافة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،(1964 م)، *الجامع لأحكام القران* ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية .

الكتاب المقدس، (1997م)، ط4، بيروت، دار المشرق.

مسلم،(د.ت)، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،(د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

ميديا، ماستر،(د.ت)، *التفسير التطبيقي للكتاب المقدس*،(د.ط)، القاهرة، (د.م).

النووي، محيي الدين بن شرف،(1392ه) *المنهاج شرح صحيح مسلم*، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

هرّاس، محمد بن خليل حسن،(1415هـــ) *شرح العقيدة الواسطية*، ط3، الخبر، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

نسيم، نكلس،(د.ت) *التفسير الحديث للكتاب المقدس*، ط1، القاهرة، دار الثقافة.